الباحثين في شؤ ٠ الاصلاح محمد بن عمران وجعل جل عنايته البحث في طريق التعليم في الجامع الاعظم (جامع الزيتونة) والظاهر أن كتابته في ذلك أزعجت القوم الى المقاومة فنسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه صلاح الامة ويكشف ماغشيها من الغمة

باب الاجتهاد والآراء

﴿ رأي في الصيام والسياسة ﴾

ينقسم المسلمون الى قسمين فمنهم مسلمون صادقون وهم العارفون بالاسلام المذعنون له وهم الذين يحافظون على الفرائض ويجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم واذا مسهم طائف من الشيطان فتركوا فرضاً أو أصابوا ذنباً ذكروا الله فاستغفروا لذنبهم وأنابوا الى ربهم ، ومسلمون جنسيون أو جغرافيون وهم أصناف نخص بالذكر منهم الذين لا يعرفون حقيقة الاسلام ولا يذعنون لما عرفوه منه فهم لا يصلون ولا يزكون ولا يصومون ولا يجتنبون ما يأمرهم به الهوى من المعاصي ولكنهم يتعصبون للاسلام بالكلام فيمدحونه ويدافعون عنه بالحق وبالباطل لا يدخرون في ذلك وسعاً لاسيما اذا كانوا من أهل الخوض في السياسة والحظوة عند الحكام . وقد يبلغ التحمس بالرجل منهم حتى يظن السامعون أو القارئون لكلامه أنه من أقوى الناس إيماناً وأصدقهم اسلاماً وهؤلاء جديرون بأن يسموا بالمسلمين السياسيين واليهم توجه الكلام فنقول :

اذا كنتم لا تتركون الاسلام من حيث هو دين شرع لتطهير النفوس وترقية الأرواح واعدادها بالتهذيب في الدنيا لسعادة الآخرة ورأيتم أنه لا بد من المحافظة عليه من حيث هو جنسية لاستبقاء الأمة التي هي قوام سياستكم أفترون أن هذه المحافظة تتفق مع ذلك الترك الذي عم العقائد الحقة والآداب الاجتماعية والشعائر الملية . ألا تعلمون أن المحافظة على الشعائر الظاهرة هي آخر ما يزول من

مقوِّمات الأمم وحوافظ وجودها فاذا كنتم تهدمون الشعائر الظاهرة حتى الصيام فتفطرون في رمضان جهراً تدخنون في النهار بل تنصب لكم الموائد بعد الظهر فتأكلون عليها مع أهلكم وأولادكم فماذا أبقيتم من المقومات لهذه الجنسية السياسية. ان كنتم تظنون أن وضع (القهي) في حجرة الخدم لتلاوة القرآن في الليل كافياً لحفظ هذه الجنسية فاننا نقطع بأن هذا الظن من الاثم، وانكم لستم فيه على بينة ولا علم، فعليكم أن تفكروا في هذا المذهب في الجنسية، هل هو مؤد الى غايتكم السياسية، فان رأيتم بعد التفكر — ولا بد أن تروا — أنه غير مؤد الى هذه الغاية فارجعوا عنه، الى ما يتبين لكم أنه خير منه،

هذا الفريق من المسلمين السياسيين يتبعون في جنسيتهم الدينية ملوكهم وأمراءهم ولكن الملوك والامراء لا يتركون الشعائر الملية المعلومة من الدين بالضرورة جهاراً بل يؤدونها ويزيدون عليها شعائر أخرى ليست من الدين كالاحتفال بليالي المولد والمعراج ونصف شعبان. ومن كان منهم لا يصوم رمضان يسر فطره ويراثي بالصيام. فهذه المجاهرة بالفطر في نهار رمضان ممن لهم مكانة في الامة افساد في الدين والدنيا وافساد في السياسة والاجتماع فان هذه الأمة لا جنسية لها في غير دينها فاذا أفسده هؤلاء على العامة تعذر عليهم وعلى غيرهم من الخاصة استبدال رابطة جنسية أخرى به في زمن قريب، وهل تمهلها الأمم القوية لتجد هذه الرابطة — اذا أمكن — في زمن بعيد ؟؟

أما الذين لا يصومون من الغوغاء الذين لا رأي لهم ولا فكر في أمر الاجتماع فلا كلام لنا معهم لأنهم لا يقرؤن واذا قرؤا لا يفهمون واذا فهموا لا يعتبرون «أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون»

لا تقل ان المنار مازال ينكر كون الاسلام جنسية و يقول ان اتخاذه جنسية لا ينجي صاحبه عند الله تعالى فما باله اليوم يرضى بهذه الجنسية و يأمر المسلمين سياسة أن يزاوا بالمحافظة على الشعائر في الظاهر وان كفروا بها في الباطن: إنك ان تقل هذا أجبك ان الاسلام قد شرع للناس ليكون وسيلة الى سعادة الدنيا والآخرة معا وانما يكون كذلك اذا أقيم على أساسه الصحيح ومن فوائد المحافظة

على شعائره الظاهرة في الدنيا تقوية الروابط الاجتماعية فمن أقام الدين ظاهرا و باطنا فقد سلك سبيل السعادتين ومن تركه ظاهرا و باطنا كان بهدمه لركني السعادة بلاء على غيره بما يسطيه للضعفاء والاحداث من سوء القدوة و يجرئهم على ترك الشريعة فشره يتعدى الى الأمة لا يكون قاصرا عليه واياه نحظ بأن لا يكون فتنة لغيره وأقل ما تنتفي به فتنته ان يحافظ على الشعائر في الظاهر فلا يكون من الهادمين لركني الشريعة والدين — والا فليخرج منه بالمرة — وهذا قسم ثالث.

و بقي من القسمة العقلية أن يقيم الدين في الباطن دون الظاهر بأن يوقن بعقائده و يتخلق بأخلاقه وآدابه ولكن يهمل الاعمال الظاهرة والشعائر العامة كالجمعة والجماعة وصيام رمضان والحج مع الاستطاعة وهذا ما يدعيه أناس من أهل العصر و يدعون أن من الدليل على صحة إسلامهم غيرتهم على الدين وأهله و يقولون إنهم أقاموا الركن المعنوي من الاسلام وهو الاشرف والانفع وأهل الأزهر ومن على شاكلتهم أقاموا الركن الصوري كالصلاة والصيام وهو الأدنى والأقل فائدة بل الذي لا فائدة له في نفسه. هذا ما يقولونه والعقل لا يسلم بأن أحدا يوقن بعقائد الدين و يتأدب بآدابه ثم يترك أعماله وشعائره فان الانسان قد طبع على أن تكون أعماله أثراً لاعتقاده ووجدانه فلو أيقنوا بعقائد الدين واصطبغ وجدانهم بصبغته لعملوا به. أما هذه الغيرة التي يدعونها فهي غير صحيحة وأكثرهم غير صادق في دعواه بها ومن عساه يكون صادقا فهو لا يغار على الدين ولا على أهله من حيث هم أهله وإنما يغار على مصالحهم السياسية والاجتماعية لأنه من رؤسائهم أو من الراجين للزعامة فيهم فهو لا يطلب الا الرياسة فقط ولهذا حاولنا أن نقيم عليه الحجة بأن غرضه السياسي من الأمة لا يتم له مع هدم شعائرها ومقوماتها الملية والاجتماعية وأما الذين يقيمون الشعائر الظاهرة دون الباطنة كآداب النفس والغيرة الصحيحة التي تبعث على الدفاع عن الحقيقة وعلى جمع الكلمة واحياء مجد الامة فلا ننكر أن اسلامهم تقليدي لا ينفعهم في الآخرة اذا لم يكن له أثر في أرواحهم يحملهم على ما أشرنا اليه وفائدته في الدنيا قليلة لانها لا تتجاوز العامة فانا نرى الخاصة المتدين منهم وغير

المتدين في حنق شديد على رجال الدين الذين ليس لهم منه الا التقاليد البدنية الجافة التي لا أثر لها في ترقية الأمة وهم لا يقولون ان صلاتهم وان لم تنه عن الفحشاء والمنكر وصيامهم وان لم يعدهم للتقوى مما يضر الأمة من حيث انه صلاة وصيام بل يقولون انهم بذلك حالوا بين الامة و بين الترقي في العلوم والآداب والاجتماع

هكذا تفرقت الأمة أيدي سبا فنالت الأمم الأخرى منها كل ما تريد والسبب في ذلك أنه لا يوجد فيها زعماء أقاموا ركني الدين الصوري والمعنوي أو الجسدي والروحي وهي لا تنهض بغير هؤلاء الرجال وقد كان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى منهم ولكن لم تكد الأمة تعرف له ذلك حتى توفاه الله اليه ولو طالت حياته لرجي — وقد عرف قدره — ان ينهض بها نهضة عظيمة

الصيام والنساء والعامة

لا خلاف بين العقلاء المتدينين وغير المتدينين ان المرأة أحوج الى التربية الدينية من الرجل ومن يقول من الملاحدين ان العلم البشري يغني عن الادب الديني وان العالم الكامل مستغن عن الدين لا يقول ان الجاهل يستغني أيضاً عن الدين فجميع العقلاء متفقون على أن ترك العامة والنساء للدين من أعظم البلاء والمصائب على البشر ولذلك ترى أهل أوربا يعنون بتربية النساء تربية دينية وان علموهن العلوم العالية كما يعنون بحفظ الدين على العامة . وقد علمنا من كثيرين ان عبيد الشهوات في هذه البلاد قد حملوا نساءهم على ترك الصيام وهو آخر ما يحافظ عليه النساء من أركان الدين وشعائره كما أنهم صاروا قدوة سيئة في ذلك للعامة . ولم يفطن الذين يدعون الفهم والرأي منهم الى عاقبة ترك النساء وغوغاء العامة للدين مع فقد العلم والتربية العقلية وان ظهرت بوادر ذلك في تهتك النساء واسرافهن وفي خيانة الخدم والعمال والصناع وغشهم وفسادهم . ألا يوشك ان تكون هذه الفوضى الدينية الأدبية في هذه البلاد شرا عليها من كل ما بعده المتحذلقون شرا اجتماعياً أو سياسياً ولكن من يتدارك ذلك والأمة ليس لها زعماء وحكامها ليسوا منها ليعنوا بتهذيبها وتعليمها و يلزموها بما يرفع شأنها إلزاماً

﴿المدرسة الكلية أو الجامعة المصرية﴾

لم يمت مشروع المدرسة الكلية بموت المنشاوي بل ولا بموت الاستاذ الامام الذي كان عازما على انشائها في الشتاء الماضي بل كان يتمخض في الخفاء وتعدّله عدته ليظهر في مظهر كامل ولكن مصطفى كامل بك الفمراوي فاجأنا بفتح باب الاكتتاب للعمل من حيث لا يدري بأن هنالك سعيا يرجى وينتظر

أرسل الينا هذا الاريحي الفاضل — كما أرسل الى جميع الصحف العربية — رسالة يذكر فيها وجه الحاجة الى انشاء المدرسة الجامعة ويوقفها على بذل المال وانه «بادر الى الاكتتاب بخمس مئة جنيه أفرنكي لمشروع انشاء جامعة مصرية عامة» بثلاثة شروط (أحدها) أن لا تختص بجنس أو دين (ثانيها) أن تكون ادارتها في السنين الأولى في أيدي جماعة يصلحون لذلك (ثالثها) أن يكتتب الاهالي بمبلغ لا يقل عن مئة ألف جنيه . وما قرأنا هذه الرسالة الا اعترانا مع الشكر لأريحية صاحبها وجوم امتعاض شديد يدخر فامن الفشل باظهار المشروع قبل ان تعدله عدته وزاد هذا الامتعاض نشر الجرائد لاكتتابات كبيرة كذبها ثانيا من عزيت اليهم أولا ثم لم نلبث ان انشرحنا صدرا لما حضن المشروع سعد بك زغلول الرجل الحازم القدير وتجدد لنا أمل بالنجاح نسأل الله أن يحققه وسنعود الى الكلام في ذلك

﴿الازهر ومشيخته﴾

كثر الخوض منذ سنة في الازهر ومشيخته ومجلس ادارته وكتب في الجرائد بعض ما يتحدث به الناس من الخلل في الادارة والمحاباة في الامتحان وشهادة العالمية وبيع الشهادات بالدراهم وما بين شيخ الجامع ومفتي الديار المصرية من المفاضبة والمناصبة ومما اشيع أن المفتي شكا شيخ الجامع الى رئيس النظار والى السيد البدوي وقد بلغنا أن شيخ الجامع ضاق صدره فاستقال وانه سيقال بعد أن يعين الشيخ شاكر وكيلا للازهر تمهيدا لجعله أصيلا بعد استشارة الامير لحكومته في ذلك وسنعود الى ما نراه نافعا من الكلام عن الازهر في الجزء الآتي

﴿تنبيه﴾

ضاق هذا الجزء عن تتمة التفسير وعن الرد على الشيخ محيت وعلى الدكتور مرجليوث